جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني

The Aesthetics of Artistic Formulation of Calligraphy Structure in Chinese Painting

أ.م.د. أنوار علي علوان م. د. علي مجيد حميد

Assist.Prof. dr. Anwar Ali Alwan Lecturer.dr. Ali Majeed Hameed

Fine.anwar.ali@uobabylon.edu.iq
Fin788.ali.majeed@uobabylon.edu.iq

جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة / قسم التصميم

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة (جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني)، ويتضمن أربعة فصول، خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث، وأهميته والحاجة اليه، وهدفه، وحدوده، وتحديد أهم المصطلحات الواردة فيه. وقد تحددت مشكلة البحث بالإجابة على التساؤل الآتي: ما جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني؟

وتكمن أهمية البحث الحالي في تسليط الضوء على مقومات الصياغة الفنية لبنية الخط في الفنون المرئية، وبالتحديد فن التصوير الصيني لما يحمله من قيم تعبيرية وجمالية. كما انه يرصد أبرز المشاهد التصويرية التي شُيدت بالرسم الخطي والتي شكلت ظاهرة ماثلة في التصوير الصيني . وإبراز خصوصيته، والكشف عن المؤثرات البيئية والفكرية والجمالية لهذا النوع من الفن. وتتبين الحاجة الى البحث الحالي في كون ان هذا الموضوع لم تتم دراسته ضمن مساحة فن التصوير الصيني، مما سوّغ للباحثة التصدي للموضوع والكشف عن معطياته البنائية، لتحقيق الفائدة المرجوة. كما أنه يرفد المكتبات المحلية والعربية العامة والمتخصصة بجهد علمي جديد ومتواضع ، ويفيد الباحثين والمهتمين بالدراسات الفنية والجمالية والنقدية من خلال الاطلاع على نتائج واستنتاجات وتوصيات ومقترحات البحث.

وللبحث هدف تمثل بالتعرف على جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني، أما حدود البحث فتشمل ثلاثة جوانب: الموضوعية: والتي تمثلت بدراسة جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني، والزمانية: حسب التسلسل الزمني للأسرات الحاكمة والتي شملت القرن (١٠و١١و١٢و١٣و١٤) ، والمكانية: الصين.

أما الفصل الثاني والمتمثل بالإطار النظري فقد احتوى على مبحثين، تناول المبحث الأول (الخصائص البنائية للخط في العمل الفني)، أما المبحث الثاني تناول (سمات التصوير الصيني) وانتهى الاطار النظري بجملة من المؤشرات.

أما الفصل الثالث فقد اختص بإجراءات البحث الذي تضمن مجتمع البحث البالغ (٢٠) تصويرة، وعينة البحث البالغة (٥) نماذج، وأداة البحث، ومنهج البحث، ثم تحليل نماذج العينة.

أما الفصل الرابع فقد تضمن نتائج البحث والإستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وأخيراً قائمة المصادر والملاحق والأشكال. ومن جملة النتائج التي توصل اليها البحث ما يلي:

١- إتسمت مشاهد التصوير الصيني بصياغات فنية جمالية مغايرة لمثيلاتها من الفنون الأخرى على مستوى البناء التكويني عموماً وبنية الخط على وجه التحديد تبعاً للأطر الفكرية والإسلوبية والتقنية التي تحدد مسار المصور الصيني وتعبّر عن أفكاره وأهدافه.

٢- كشفت المصورات الصينية عن قدرة المصور على التحكم بالبنيات الفاعلة التي تساهم في صياغة المشاهد التصويرية ولاسيما بنية الخط من خلال التلاعب بخواصه كالدقة والثخانة والنوع والاتجاه والدلالة والموقع.

الكلمات الدالة

١- الصياغة الفنية Artistic Formulation

٢- بنية الخط Calligraphy Structure

٣- التصوير الصيني Chinese Painting

Abstract

This research is concerned with studying (the aesthetics of the artistic formulation of the structure of the line in Chinese painting), and includes four chapters. The first chapter is devoted to explaining the research problem, its importance and need for it, its goal, its limits, and defining the most important terms included in it. The research problem was determined by answering the following question: What are the aesthetics of the structural formulation of the structure of the line in Chinese painting?

The importance of the current research lies in shedding light on the components of the artistic formulation of the structure of line in the visual arts, specifically the art of Chinese photography, for its expressive and aesthetic values. It also monitors the most prominent pictorial scenes constructed by line drawing, which constituted a phenomenon evident in Chinese photography. It highlights its specificity, and reveals the environmental, intellectual and aesthetic influences of this type of art. The need for

the current research is evident in the fact that this topic has not been studied within the scope of Chinese photography, which justified the researcher to address the topic and reveal its structural data, to achieve the desired benefit. It also supports local and Arab public and specialized libraries with a new and modest scientific effort, and benefits researchers and those interested in artistic, aesthetic and critical studies by reviewing the results, conclusions, recommendations and proposals of the research.

The research aims to identify the aesthetics of the artistic formulation of the structure of the line in Chinese painting. The research limits include three aspects: Objectivity: which was represented by studying the aesthetics of the artistic formulation of the structure of the line in Chinese painting, Temporality: according to the chronological sequence of the ruling dynasties, which included the (10th, 11th, 12th, 13th and 14th) centuries, and Spatial: China. As for the second chapter, which is the theoretical framework, it contained two sections. The first section dealt with (structural characteristics of the line in the artwork), while the second section dealt with (characteristics of Chinese painting). The theoretical framework ended with a set of indicators.

The third chapter was devoted to the research procedures, which included the research community of (20) images, the research sample of (5) models, the research tool, the research methodology, and then the analysis of the sample models.

The fourth chapter included the research results, conclusions, recommendations, and suggestions, and finally a list of sources, appendices, and figures. Among the results reached by the research are the following:

١- Chinese photography scenes were characterized by aesthetic artistic formulations that differ from their counterparts in other arts at the level of compositional construction in general and the structure of the line in particular, according to the intellectual, stylistic, and technical frameworks that determine the path of the Chinese photographer and express his ideas and goals.

2- Chinese photography revealed the photographer's ability to control the active structures that contribute to the formulation of pictorial scenes, especially the structure of the line, by manipulating its properties such as accuracy, thickness, type, direction, meaning, and location, as in all models of the research sample..

الفصـــل الأول

أولاً: مشكلة البحث

يتكون أي عمل فني من مجموعة من العناصر البنائية تمتاز بمجموعة من الصفات الفنية التي تكوّن بنية العمل الفني وتحدد هويته، وتمثل تلك العناصر وسيلة الفنان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته منذ القدم والى الآن، لما لها من دور فاعل ورئيسي في بلورة الناتج الفني واعطائه قيمة جمالية، فالعناصر غالباً ما تتشكّل نتيجة فرضيات لفكرةٍ ما في مخيلة الفنان، ومن ثم تأكيد تلك الفكرة من خلال تشييد أواصر الارتباط فيما بينها.

فعناصر العمل الفني تمثّل مفردات لغة الشكل التي يستخدمها الفنان، وتسمى بعناصر التشكيل، نسبةً الى امكانيتها المرنة في اتخاذ أي هيئة، ويُعبّر عنها بألف باء التعبير التخطيطي ومبادئه وميزاته، فهي الوحدات البنائية والتعبيرية ، وهي المدخل الأساسي لبناء تجربة جمالية يمرُّ بها المتذوق أثناء رؤيته التأملية للعمل الفني.

ويمكن تحديد العناصر البنائية في الفنون البصرية بـ (الخط، واللون، والشكل، والحجم ، والملمس والإتجاه والفضاء) ، وما يعنينا هنا هو بنية الخط الذي يمثل أهم وأبرز العناصر البنائية في العمل الفني، فهو يمثل أقدم الوسائل التي استخدمها الانسان في التعبير عن مشاعره وانفعالاته، فقد كان رجل الكهف يخط بأصابعه علامات في الطين الرطب ليُحدد مساحات يُعبّر بواسطتها عن الاشكال التي يراها في عالمه الخارجي ويحاول تقليدها من خلال رسم خطوط متعددة بطريقته البدائية، فهو بمثابة الأداة المسجلة لجميع أفكار الانسان وتصوراته التي تمثل رموزاً خطية لأفكاره التي يريد ان لا تغيب عنه.

وقد شكّلت البنية الخطية العامل الأساسي في بناء جميع الفنون كالتصوير والنحت والعمارة والزخرفة وغيرها من الفنون الأخرى، وقد واكب الخط تطور العصور فتغيرت مفاهيمه وتنوعت وظائفه وتعددت أشكاله، وظل محتفظاً بقيمته الجمالية والتشكيلية في الفنون البصرية، ومن بين الفنون التي اشتهرت بتوظيف عنصر الخط جمالياً وبنائياً هو فن التصوير الصيني الذي أطلق عليه بالرسم الخطي لما له من دلالات تعبيرية ووجدانية بحيث شغل مساحة عريضة وواسعة للظهور في المصورات الصينية سواء كانت تلك الصور تعبّرعن اشخاص أو نباتات أو حيوانات أو طبيعة، فتنوع الخطوط والتلاعب بخواصها وكثافتها أو رقتها وصرامتها كان لها الدور الأساسي في اضفاء الجمال والبهجة والحيوية لتلك المشاهد التصويرية.

ومن هنا نشأت مشكلة البحث الحالي من خلال الإجابة على التساؤل الاتي:

- ما جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه

تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:

١- تسليط الضوء على مقومات الصياغة الفنية لبنية الخط في الفنون المرئية، وبالتحديد فن التصوير الصيني لما يحمله من قيم تعبيرية وجمالية.

٢- يرصد البحث الحالي أبرز المشاهد التصويرية التي شُيدت بالرسم الخطي والتي شكلت ظاهرة ماثلة في التصوير الصيني .

٣- يسهم البحث الحالي في إبراز خصوصية فن التصوير الصيني، والكشف عن المؤثرات البيئية والفكرية والجمالية لهذا النوع من الفن، والتي تم صياغتها باستخدام جملة من البنيات الفاعلة، ولاسيما بنية الخط التي بالغ المصور الصيني في توظيفها ليرفع من قيمة تلك المصورات شكلاً ومضموناً.

وتتجلى الحاجة الى البحث الحالي بما يأتي:

١- ان هذا الموضوع لم تتم دراسته ضمن مساحة فن التصوير الصيني، مما سوّغ للباحثة التصدي للموضوع والكشف عن معطياته البنائية، لتحقيق الفائدة المرجوة.

٢- يرفد المكتبات المحلية والعربية العامة والمتخصصة بجهد علمي جديد ومتواضع في مجال فن التصوير .

٣- يفيد البحث الحالي الباحثين والمهتمين بالدراسات الفنية والجمالية والنقدية من خلال الاطلاع على نتائج واستنتاجات وتوصيات ومقترحات البحث.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى:

- تعرف جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني.

رابعاً: حدود البحث

١- الموضوعية: دراسة جماليات الصياغة الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني.

٢- الزمانية: صنفت الحدود الزمانية للبحث الحالي بحسب التسلسل الزمني للأسرات الحاكمة في الصين بدءاً من (القرن ١٠- أسرة سونغ الشمالية، والقرن ١١- أسرة طائغ، والقرن ١٢- أسرة ون تشنغ منغ، والقرن ١٣- أسرة يوان، والقرن ١٤- أسرة وانغ شه منغ).

٣- المكانية: (الصين).

خامساً: تحديد المصطلحات

١- الجمال

في القرآن الكريم

- قال تعالى: (ولَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وحينَ تَسْرَحونَ) (سورة النحل، الآية ٦).

لغة

- وردت كلمة (الجمال) في لسان العرب بمعنى (الحُسْن)، وهو يكون في الفعل والخلق، والجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ، وجَمّلَهُ: أي زَيّنَهُ، والتَجَمُل: تَكَلف الجميل، والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث النبوي الشريف: (ان الله جميل يحب الجمال)، أي حسن الأفعال، كامل الأوصاف(١).

اصطلاحاً

- عرّف (صليبا) الجمال: بأنه مرادفاً للحُسْن، وهو تناسب الأعضاء وتوازن في الأشكال، وانسجام في الحركات، والجميل هو الكائن الذي يميل اليه الطبع وتتقبله النفس(٢).
- وعرّفه (ابراهيم مدكور): بأنه صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سروراً ورضا(٣).
- وعرّفه (ريد): بأنه وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا(٤).

٢- الصياغة

لغةً

- صياغة أصلها من صُغتُ الشيء، أصوغهُ صوغاً، والقول: صاغهُ الله صيغةً حسنة، أي خلقه. والصياغة: تهيئة الشيء وبناؤه، والصياغة كصنعة تعني عمل الحلي من ذهب وفضة ونحوهما(٥).

اصطلاحاً

- الصياغة: إبراز النص الأصلي بإسلوب جديد، ويكون هذا الإسلوب خاص بالفنان، بحيث يقدم النص بطريقة جديدة مع مراعاة المحافظة على المعنى الكامن في النص الأصلي(٦).
- الصياغة الفنية: هي البصمة المميزة لكل عمل فني، وهي التي تميزه وترسم ملامحه المختلفة عن غيره وهي تجمع بين الرسم والتعبير الفني لنقل رؤية فنية جمالية (٧).

٣- البنية

لغةً

- أصل كلمة البنية من الفعل بنى، بنى فلان بيتاً أو بناءً، والبناء هو التشييد، والبنية هي مجموع ما يتركب منه الجسم من حيث عناصره الجوهرية (٨).

اصطلاحاً

- البنية: هي الجزء الذي يتكون منه الكل(٩).
- البنية: هي الجزء الذي يتضامن مع بقية الأجزاء، لتكوّن كلاً قائماً بذاته (١٠).

٤- الخط

لغة

- الخط جمعهُ خطوط، وخطّ بالقلم: أي كتبَ، وخطُّ الزاجر: أي يخطُ بإصبعهِ في الرمل ويزجر، ومخطط: أي فيه خطوط (١١).

اصطلاحاً

- الخط: هو سلسلة من النقاط المتجاورة لها بعد واتجاه معين، وهو من العناصر الأكثر أهمية ومنفعة في العمل الفني، وله معنى خاص في سياق الفن التشكيلي، فهو يعني المحيط الخارجي والهيكل البنائي لشكل معين، او قد يأتي بمعنى الرسم، وبالتالي فهو عنصر تعبيري ووسيلة يخلق الفنان من خلاله أفكاره وبواسطته يعبر عنها (١٢).

التعريف الاجرائي

- الصياغة الفنية لبنية الخط: هي الكيفية التي يتم فيها تحويل الأفكار الى نصوص بصرية مرئية تستند على مجموعة من المعايير التشكيلية التي اعتمدها المصور الصيني في انشاء مشاهده التصويرية من خلال تفعيل بنية الخط والتلاعب بخواصه كـ (نوع الخط، ودلالة الخط، وطبيعة الخط، وسماته، واتجاهه، وعلاقته بباقي البنيات) بغيّة انتاج مصورات ذات بنية جمالية ودلالية وتعبيرية.

الفصـــــــــل الثانـــــــــي: الاطـــــــار النظـــــــري

المبحث الأول: الخصائص البنائية للخط في العمل الفني

لقد بدأت فنون العالم بصورة بسيطة، فكان الخط أول وسيلة للتعبير عند الانسان، بل ومازال يمثل صورة هامة للتعبير الانساني، فالخط يمثل أقدم وسائل التعبير الفني، وأول ما ألفه الإنسان من عناصر التشكيل البنائي، حيث كان وسيلته الأولى في التعبير عن نفسه وعن انفعالاته تجاه الظواهر الغريبة التي كانت تحيط به ، وهذا ما تجسّد في مشاهد الصيد والصراع مع الحيوانات المفترسة على هيئة آثار خطية عفوية وتلقائية تركها على جدران وأسقف الكهوف التي سكنها آنذاك(١٣).

والخط موجود في الطبيعة بصور كثيرة ومتنوعة، فنجده متمثلاً في فروع الأشجار، وفي تعرجات كثبان الرمال في الصحراء، وفي ضوء البرق، وشباك العنكبوت، والأصداف والقواقع البحرية، وفي بصمات الأصابع وخطوط الكف وتجاعيد وجه الانسان وغيرها من المجالات الأخرى، التي أفاد منها الفنان، فالخط هو نقطة البداية في العمل الفني، فلا يستطيع أي فنان أن يخطو خطوة واحدة في عمله الفني دون استخدام عنصر الخط، وكل خط يحمل في طياته خواص الموضوعات التي يعبر عنها (١٤).

وتتجلى أهمية الخط في كونه نقطة البداية في العمل الفني، فلا يستطيع أي فنان أن يُنجز أي عمل فني بدون استخدام بنية الخط، فالخط يمثل الأداة التي تُظهر اللمسة الشخصية للفنان، فهو أداة أساسية للتعبير الفني، وهو بذلك يشبه الكتابة الخطية في نقل التعبير المطلوب، فالخط يتضمن مجمل اسلوب الفنان الشخصي وخصائصه الواعية واللاواعية، فهو لا يقتصر على خلق الأشكال الفنية، وانما يحدد المعاني الكامنة خلف تلك الأشكال.

ويعتبر الخط العنصر الأساسي الذي تتحدد به باقي العناصر الأخرى، لتؤلف التكوين العام، فهو هيكل العمل الفني التشكيلي، ويُستخدم بأشكال عديدة حسب غاية الفنان وطبيعة الموضوع، ويلعب الخط دوراً كبيراً في التعبير عن الحدود التي ترسم الشكل أو ترسم الكتلة، وله مفردات تعبيرية عندما يكون قاسياً أو مرناً أو هادئاً، فالخط كعنصر تشكيلي له تأثير مباشر على عين المشاهد، لأنه عنصراً بنائياً يرسم حدود الأشكال بخطوط أساسية وثانوية ترتبط بعلاقات تشكيلية متعددة في حركتها واتجاهها، وما تعطيه الأشكال من انطباع واحساس للمشاهد ناتج عن طبيعة اشكال الخطوط وعلاقاتها والأداة المستخدمة في رسمها، وما اراد الفنان أن ينقله للمشاهد من خلال تلك العلاقات المتشابكة في عمله الفني، فالخطوط هي الدليل الذي يقود العين الى مركز الاهتمام في الصورة، بل هي تحمل رسالة أو فكرة يرغب المصور أن ينقلها الى المشاهد، وتكون محملة بالمعاني والأحاسيس (١٥).

ان للخط تأثيرات جمالية تهدف الى شد انتباه المتلقي من خلال اتجاه الخط، فالخط يدل على الحركة في أغلب الأحيان، حيث يسلك كل خط اتجاهٍ ما، لذا فأن عين المتلقي تتبعه بصورة طبيعية(١٦). وللخطوط أنواع منها العمودية، ومنها الأفقية، ومنها المائلة، ومنها المنحنية، ولكلٍ منها تعبيرات رمزية خاصة بها (١٧).

فالخطوط العمودية توحي بالشموخ والعظمة كما في الشكل (١)، والخطوط الأفقية توحي بالهدوء والاتساع الافقي والانبساط والاستقرار كما في الشكل (٢)، أما الخطوط المنحنية فتمتاز بالمرونة والانسيابية، وهي أكثر جمالاً من الخطوط المباشرة، فهي تُثير في النفس احساساً بالهدوء والرقة كما في الشكل (٣)، في حين تثير الخطوط المائلة أحاسيس حركية تصاعدية أو تنازلية، فطبيعة انحراف الخطوط المائلة عن الأوضاع المستقرة للخطوط الرأسية أو الأفقية وضع يُثير في المشاهد احساساً بالترقب والتوتر (١٨).

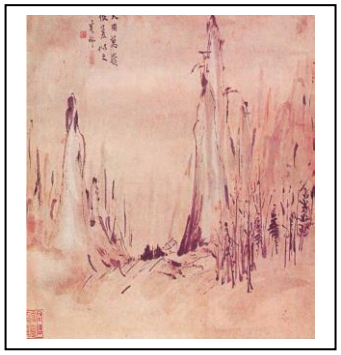

شكل (١)

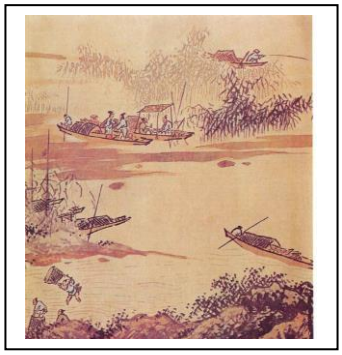

شكل (٢)

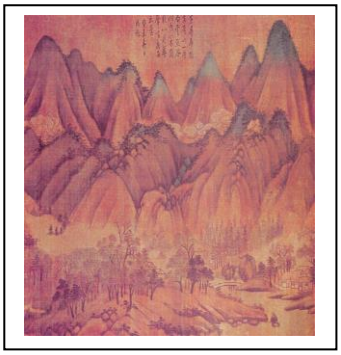

شكل (٣)

ويرتبط الخط بوصفه عنصراً أساسياً من عناصر التشكيل ارتباطاً وثيقاً بباقي عناصر التشكيل الأخرى، كاللون والشكل والملمس والاتجاه والظل والضوء.. الخ، فهو العنصر الأساسي للجمال في فنون الرسم والتصوير والنحت والخزف والعمارة والتصميم وباقي الفنون الأخرى، فعلى صعيد فن الرسم فقد مثّل الخط العنصر الأساسي في تكوين الرسوم لدى الفنانين على مر العصور، فلم تقتصر وظيفته على تحديد المساحات البنائية فقط، بل يستخدم في تحديد المساحات الظلية كذلك، وهو الدليل الذي يقود العين في اللوحة الفنية، وله القدرة على بناء الأشكال البسيطة والمركبة وله القدرة كذلك على انشاء الأنماط والملامس، فالخط اداة من أدوات التعبير التي لا يمكن الاستهانة بها والاستغناء عنها في فن الرسم (١٩).

وعلى صعيد فن التصوير، فعنصر الخط يمتلك نوع من الاختزال التصويري، وهو وسيلة لحل الكثير من المشكلات التصويرية، فهو يحمل قدراً كبيراً من مفاهيم التجريد، كما لا يخلو من القواعد التقليدية الخاصة بالمحاكاة،

ويمكنه أن يكون وسيلة ممتازة للتجريد، فالخط هو أحد وسائل التصوير المهمة التي لا غنى عنها في المشاهد التصويرية(٢٠).

وللخط أهمية كبيرة أيضاً في الأعمال الفنية الثلاثية الأبعاد، من خلال دوره في تكوين الحدود الخارجية للمجسمات، فالتمثال أو المبنى يتكوّن من مسطحات أو كتل محددة بخطوط فاصلة بين أجزائها، كما يدخل عنصر الخط في تشكيل الأعمال النحتية التي تظهر عليها بعض الخطوط الغائرة والبارزة (٢١).

كما دخل عنصر الخط في التشكيل البنائي لفن العمارة والعناصر المعمارية منذ أقدم العصور والى الآن، وقد تنوعت أشكاله وتعددت إستعمالاته وفقاً للبناء المعماري، مما جعله يثير احساسات ويعطي انطباعات مختلفة لدى المتلقي، فقد تبدو المباني ثقيلة أو خفيفة، أو تنذر بالخطر أو الميلان أو توحي بالانفتاح والترحيب، إعتماداً على كيفية استخدام الخطوط في المبنى وأنواعها والعلاقات القائمة بينها(٢٢).

كما لا يخفى علينا الدور الأساسي الذي يلعبه عنصر الخط في تشكيل الفنون الزخرفية بأنواعها المختلفة النباتية والهندسية والخطية، والتي نشأت من تداخل وتشابك الخطوط بطريقة بنائية وتكوينية، فتارةً نجد الخطوط قاسية وتارةً نجدها لينة، لتكوّن في النهاية تركيبات زخرفية جمالية أساسها التناغم الحاصل بين مختلف أنواع الخطوط البنائية كما في الشكل (٤).

وفي مجال فن التصميم فقد كان لعنصر الخط دوراً رياديا في تشكيل التصاميم بأنواعها المختلفة (الطباعية والصناعية والداخلية)، فقد استفاد المصممون من التأثيرات النفسية للخطوط ووظفوها في نتاجاتهم التصميمية، لتعبّر عن الحالة أو الشعور المطلوب من المنتج أو العمل أو البناء نقله الى المتلقي (٢٣) كما في الشكل (٥).

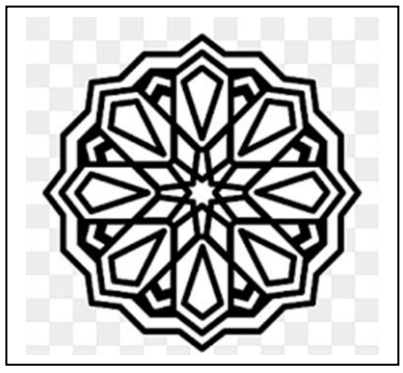

شكل (٤)

شكل (٥)

وبناءً على ما تقدم يرى الباحثان أن لبنية الخط دور رئيسي في مساحة الفن التشكيلي بمجالاته المتعددة، وقد تسابق الفنانون بمختلف توجهاتهم الفنية منذ أقدم العصور والى الآن في الإفادة من طاقاته الجمالية في تشكيل أعمالهم الفنية، فالخط من العناصر البنائية التي لا غنى عنها في التشكيلات الفنية الثنائية والثلاثية الأبعاد، فلا تقتصر أهميته على العامل البنائي للأشكال الفنية، وانما تتعدى الى التعبير عن المعاني الكامنة خلف تلك الأشكال.

المبحث الثاني: سمات التصوير الصيني

للتصوير الصيني تاريخ عريق في الحضارة الصينية يرجع الى ما يُقارب خمسة آلاف سنة، وهو فن يتميز بسمات قومية ينفرد بها عن غيره نتيجة التأثير المتبادل بين التصوير الصيني من ناحية والفلسفة الصينية والأدب من ناحية أخرى، وقد مرّ بمراحل مختلفة ومتنوعة، وأصبحت الرسوم الصينية تتمتع بمميزات خاصة تنفرد بها بين كل فنون العالم "ويُذكر أن الصينيون هم أحذق الناس بالنقش والتصوير، بحيث يصنع المصور الصيني ما يعجز عنه الآخرين"(٢٤).

فالتصوير الصيني في جوهره قصائد صامتة تشيد بالطبيعة والانسان الى جانب كونه عنصراً مثيراً للذكريات ومؤججاً للعواطف الجياشة بدفئهِ وبساطتهِ المنقطعة النظير، فاذا هو يتفرد بين جميع الحضارات بنكهته المثيرة لسائر المشاعر الداخلية المطموسة بالواقع المادي، فاللوحة الصينية تعكس الحوار الحميم الذي يدور بين الفنان والطبيعة، وهي جماع أحاسيس الفنان وانفعالاته اثناء ترحاله عبر مفاتن الطبيعة اللامحدودة (٢٥).

ومن أبرز مميزات التصوير الصيني أنه لا يتقيّد بقواعد المنظور الاوربي المتعارف عليه والذي يقضي بتمثيل الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة على سطح ذي بعدين، فتبدو وكأنها نافذة الى العمق، بل يلتزم برؤيته الخاصة بالنسبة للمنظور والتي تقوم على ترتيب عناصر لوحته بحيث يكون أقربها في أعلى اللوحة وابعدها في أعلاها، كما اتجه التصوير الصيني وجهة مغايرة للتصوير الأوربي، متحاشياً محاكاة الألوان والتعبير عن القيم الملمسية للسطوح، وتجسيد الكتل بحذافيرها، متجهاً نحو تصوير جوهر الأشياء على اعتبار أن هذا الاسلوب يعد ارقى وسائل الوصف والتعبير مستهلاً لوحته بما هو داكن ومنتهياً بما هو مشرق (٢٦).

وقد اعتمدت اللوحات الصينية على الأحبار وضربات الفرشاة الحرة القوية، فأغلب الأعمال الفنية نُفذت باللون الأسود وألوان أخرى من الحبر الصيني على الحرير أو الورق أو الجدران، ومن ضمن سمات التصوير الصيني احتقار الصينيون للمنظور والظلال، ولم يُعنى التصوير الصيني بالواقعية، بل كان يهدف للإيحاء أكثر مما يهدف الى الوصف (٢٧).

ومن أبرز أدوات المصور الصيني هي الفرشاة والمداد (الحبر) والورق والحرير حيث كان يصنع شعر فرشاته من أجود الأنواع، وقد اسفرت هذه الفرش عن خلق علاقة شديدة الخصوصية بين الفنان وما يعكف على تصويره، اذ انه يستطيع التدرج من خلالها بالخط من الدقة المتناهية الى اقصى درجات الثخانة، وهكذا يجري تحديد الأشكال في التصوير الصيني بواسطة الخطوط الناتجة من تلك الفرش المتنوعة دون الالتفات الة الضوء وظله، كما تتحقق شخصية أي خط مرسوم من خلال تنويع سمكه وحدته أو تراخيه وحجم الفراغ المحيط به الى غير ذلك من وسائل الصنعة الفنية (٢٨).

ومن ابرز اساليب الرسم الصيني هو اسلوب (الكومبي) الذي يقوم أساساً على الخط الرقيق الدقيق في تكوين الموضوعات ثم انشاء مساحات ما بين تلك الخطوط تشغلها ألوان هادئة تميل الى التآلف وتبتعد نوعاً ما عن التباين (٢٩) كما في شكل (٦)، وينفرد الخط الصيني المصور بإيقاعه الخاص، كما يكشف عن مشاعر الفنان الصيني ومزاجه بل وارتعاشات اعصابه، ولهذا كان لكل خط شخصيته المميزة، لأن أي خط رسمته يد مصور قدير يحمل ملامح شخصيته الذاتية، ويقتضي فن التصوير الصيني مهارة وحذقاً بلا حدود في استخدام الفرشاة لا في رسم الخطوط وحدها بل وفي تحديد الكتل متفاوتة الاحجام، حيث تتوحد الكتل مع الخطوط بفطنة وذكاء وبراعة، سواء تعبيراً عن الديمومة والاستمراية أو عن الحدة والحيوية، كذلك تؤدي كثافة الخطوط أو رقتها أو صرامتها أو طراوتها دوراً مهماً في اضفاء الرخامة على انغام الصورة وايقاعاتها (٣٠).

شكل (٦)

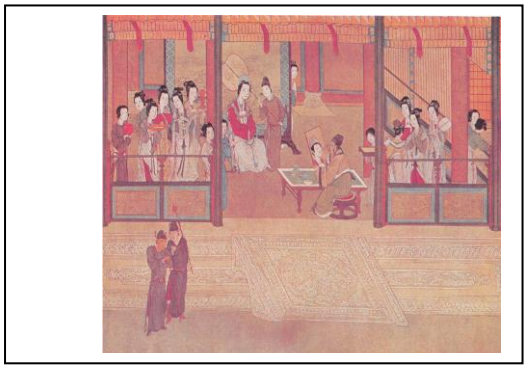

شكل (٧)

ومن اشهر موضوعات التصوير الصيني هو تصوير العلاقات الانسانية، حيث شاع تصوير الأفراد مجتمعين معاً سواء في حلقات الدرس أو مواقف الوداع الحار أو لقاءات كبار الموظفين كما في الشكل (٧)، ويكاد الفن الصيني يخلو من موضوعات الحروب والعنف والثورات، كما تجنّب مشاهد الغرام الاّ ما ندر، والمعروف ان

المصورين الصينين كانوا يوزعون الأشخاص في صورهم افراداً او جماعات صغيرة بحسب قواعد فنية قوامها التناسب وحسن الذوق(٣١) ، وقلما كانت الشخصيات الانسانية مركز الصورة أو جوهرها، واذا ما ظهروا فيها كانوا في كل الاحوال تقريباً شيوخاً، وفي حجم صغير وبعيد، وكانوا كلهم متقاربين في الشبه، ذلك ان الفنان الصيني لم يكن يهتم بتصوير الانسان، لذلك نجده قد بالغ في تصوير الأزهار والجبال والأشجار والحيوانات ولاسيما الطيور اكثر من رسم الانسان (٣٢) كما في الشكل (٨).

كما كان للأساطير والعقائد الدينية دوراً رئيساً في توثيق العلاقة بين الطبيعة والفنان، حيث نجد الفنان الصيني يتأمل بعض العناصر الطبيعية، خاصة الأزهار والأشجار، فيصورها في دقة وأناة دون محاكاة حقيقية للطبيعة، لأنه يعبر عن روح الأشياء وليس عن مظهرها (٣٣). فهو يدرس الأشياء عن قرب حتى يستوعب كل تفاصيلها ويستخلص أنسب الأوضاع للتعبير عنها، ثم يقوم بعد ذلك برسمها بالفرشاة والحبر على الورق عدة مرات قد تزيد على الثلاثين أو الأربعين مرة في أوضاع وتكوينات مختلفة بحيث يصل خلال تلك المعايشة الطويلة الى العمل الأمثل من حيث التكوين واللون واستقرار اللمسات في أنسب وضع لها وابراز شخصية الكائن الذي يرسمه (٣٤).

ومن المعروف ان التصوير الصيني يحتفي بالطبيعة الى درجة التقديس، ولعل ما تتمتع به الصين من مناظر طبيعية جميلة كان سبباً لشغف الفنان الصيني بالطبيعة، كما ان اتساع مساحة الصين جعلها من أغنى دول العالم في تنوعها البيولوجي، حيث كانت تزخر بالثروات الطبيعية والنباتات والزهور النادرة ويكفي دليلاً أن الصين عُرفت قديماً بالأرض المزهرة لكثرة وتنوع النباتات والزهور فيها، مما جعلها محل اهتمام وتأمل الفنان الصيني (٣٥) كما في الشكل (٩).

شكل (٨)

شكل (٩)

فالمصور الصيني عندما يقف أمام الطبيعة فأنه لا يهتم ببقع الضوء وما تحدثه من ظلال، وفي الغالب لا تهمه اللحظة الزمنية من اوقات النهار بل يصور شخصية المنظر أمامه، فهو يستعين بالطبيعة، ويضيف اليها انطباعه الخاص وما يُثيره المكان من خيال، ثم يضيف اليه بعد ذلك ما ورثه عن اسلافه من تقاليد في رسم المناظر(٣٦).

وقد مرّ فن التصوير الصيني بمراحل متعددة حسب الأُسر الحاكمة للأباطرة الصينيين عبر العصور، وقد كان لكل مرحلة خصائصها الفنية وفنانيها الذين تركوا أثراً كبيراً في مصوراتهم التي شهدت العديد من مراحل التطور والإزدهار بحسب اهتمام الأسرة الحاكمة بهذا النوع من الفنون ابتداءً من عهد الأسر الحاكمة قبل الميلاد ومروراً بأسرة هان وتشين وطائغ وشو وسونغ ويوان ومينغ وتشينغ (٣٧).

من خلال ما تقدم يتضح للباحثان ان التصوير الصيني يمتاز بالنمط الواقعي والإنتماء الى الطبيعة والإبتعاد نوعاً ما عن الإسلوب التجريدي في التعبير عن المشاعر، فهو فن منفرد وأصيل يرتبط بشكل مباشر بالبيئة والثقافة الصينية ويستمد معانيه ومضامينه من حياة الناس واسلوب معيشتهم وجوهر حياتهم الروحية والفكرية.

مؤشــرات الإطــار النظــري

أسفر الإطار النظري عن جملة من المؤشرات أبرزها ما يأتي:

١- تمثّل بنية الخط أبرز وأقدم وسائل التعبير الفني عند الإنسان، وأول أداة استخدمها في التشكيل البنائي للأشكال الفنية.

٢- تتجلى أهمية الخط في كونه نقطة البداية في العمل الفني، فلا يمكن أن يُنجز أي عمل فني بدون استخدام بنية الخط، فالخط يمثل الأداة التي تُظهر اللمسة الشخصية للفنان.

٣- تتضمن بنية الخط مجمل اسلوب الفنان الشخصي وخصائصه الواعية واللاواعية، فهو لا يقتصر على خلق الأشكال الفنية، وانما يحدد المعاني الكامنة خلف تلك الأشكال.

٤- للخط مفردات تعبيرية فقد يكون قاسياً أو مرناً أو هادئاً، فهو كعنصر تشكيلي له تأثير مباشر على عين المشاهد، فالخطوط هي الدليل الذي يقود العين الى مركز الاهتمام في الصورة، بل هي تحمل رسالة أو فكرة يرغب المصور أن ينقلها الى المشاهد، وتكون محملة بالمعاني والأحاسيس.

٥- تكون الخطوط على أنواع منها العمودية، ومنها الأفقية، ومنها المائلة، ومنها المنحنية، ولكلٍ منها تعبيرات رمزية خاصة بها.

٦- يمثّل الخط العنصر الأساسي للجمال في فنون الرسم والتصوير والنحت والخزف والعمارة والتصميم وباقي الفنون الأخرى، فلا يكاد أي عمل فني يخلو من عنصر الخط.

٧- من أبرز مميزات التصوير الصيني أنه لا يتقيّد بقواعد المنظور الاوربي المتعارف عليه والذي يقضي بتمثيل الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة على سطح ذي بعدين، بل يلتزم برؤيته الخاصة بالنسبة للمنظور والتي تقوم على ترتيب عناصر لوحته بحيث يكون أقربها في أعلى اللوحة وابعدها في أعلاها.

٨- اتجه التصوير الصيني وجهة مغايرة من ناحية تصوير جوهر الأشياء على اعتبار أن هذا الاسلوب يعد ارقى وسائل الوصف والتعبير، لأنه يعبر عن روح الأشياء وليس عن مظهرها.

٩- من ابرز سمات التصوير الصيني اهمال المنظور والظلال، والإبتعاد عن الواقعية، كما أنه يهدف للإيحاء أكثر مما يهدف الى الوصف.

١٠- للرسم الصيني أساليب أبرزها اسلوب (الكومبي) الذي يقوم أساساً على الخط الرقيق الدقيق في تكوين الموضوعات ثم انشاء مساحات ما بين تلك الخطوط تشغلها ألوان هادئة تميل الى التآلف وتبتعد نوعاً ما عن التباين.

١١- اشتملت موضوعات التصوير الصيني على تصوير العلاقات الانسانية وابتعدت عن موضوعات الحروب والعنف والثورات ومشاهد الغرام الاّ ما ندر، بينما إحتفت بمشاهد الطبيعة الى درجة التقديس، لذلك نجد أن المصور الصيني يميل الى تصوير الأزهار والجبال والأشجار والحيوانات اكثر من رسم الانسان.

الفصل الثالث / اجراءات البحث

أولاً: اطار مجتمع البحث

اطلع الباحثان على ما تيسّر ونُشِر من أعمال التصوير الصيني في المصادر ذات العلاقة وكذلك شبكة الإنترنت، وقد وجدت ان اطار مجتمع بحثها بلغ (٢٠) تصويرة* يمكن الإفادة منها بما يتلائم مع هدف البحث الحالي.

*) جمع الباحثان المصورات الصينية التي اعتمدت على بنية الخط في تشكيلها بشكل واضح، والتي شكلت ظاهرة ماثلة في التصوير الصيني أنذاك عرفت بتقنية الرسم الخطي المنفذ بالمداد والفرشاة على الورق أو الحرير.

ثانياً: عينة البحث

اختار الباحثان عينة البحث البالغ عددها (٥) أعمال فنية، باسلوب العينة العشوائية البسيطة، وبطريقة (القرعة)، لمحدودية اطار مجتمع الدراسة، ووجود تجانس بين الأعمال، وبنسبة (٢٥%).

ثالثاً: منهج البحث

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي (اسلوب تحليل المضمون) في تحليل عينة البحث، لكونه من أنسب المناهج التي يسعى من خلالها للكشف عن المعاني الكامنة في المحتوى، والكشف عن العلاقات الارتباطية بين الفكر النظري والجانب التطبيقي، مما يحقق هدف البحث الحالي

رابعاً: أداة البحث

اعتمد الباحثان على ما انتهى اليه الاطار النظري من مؤشرات بنائية وفكرية في تحليل عينة البحث، باعتبارها محكات تساعد على وضع آليات محددة تعتمدها الباحثة في عملية تحليل نماذج عينة البحث.

خامساً: تحليل العينة

نموذج (١)

اسم الفنان: لي تشنغ

المواد: مداد والوان خافتة على الورق

اسم العمل: معبد فوق الجبل

تاريخ الإنشاء: القرن ١٠ (اسرة سونغ الشمالية)

العائدية: مكتبة دايطوكو التذكارية في اليابان

لوحة مصورة بتقنية المداد الأسود لمعبد مشيد فوق جبل بتخطيطات عمودية وأخرى أفقية وكأنها مرسومة بالمسطرة بطريقة اختزالية، وهو إجراء متبع عادة في الرسوم المعمارية الصينية، على حين صورت الأشجار وجذوعها وغصونها بلمسات فرشاة تلقائية متحررة تتنامى من عند جذوع الأشجار حتى أطراف الأغصان الدقيقة، وثمة حوار بين نوعين من حركة الفرشاة خطوط الأعمدة بالغة الإستقامة التي تحمل سقف المعبد وخطوط جذوع الأشجار المتعرجة الراقصة المتموجة أمام الخلفية، وهذا الأسلوب جعل المصور الصيني يجمع بين أكثر من نوع من أنواع

الخطوط ضمن فضاء واحد، ولعل هذا الحوار كان مقصد الفنان، فكما أن للبشر سمات، فثمة سمات أيضاً للأشياء المادية، وهو حوار ينطوي على ما بين عناصر الكون من ارتباط وتواصل.

رسخ المصور في هذا المشهد جمالية الرسم بالخطوط الذي تميّز به التصوير الصيني والذي حقق نهضة كبرى أنذاك، فمن خلال الخط الحاضن استطاع المصور التعبير عن الأحجام والأشكال وعمّا ينطوي عليه الموضوع المصور من حركة، وغدت القدرة على التحكم بالفرشاة واستخدامها في رسم الخط المعبر امتيازاً خاصاً.

تتميز هذه اللوحة بايقاع رأسي عمودي، ولعل المصور كان يعبر عن جميع عناصر الصورة باتجاه الأعلى تعبيراً عن التسامي فوق سطح الأرض الأفقي، وهنا يتجلى اصرار الفنان على تأكيد تفوق الصعود على الهبوط بحيث ينهض التكوين بأسره باتجاه علوي والذي أظهره من خلال طبيعة الخطوط البارزة على السطح التصويري والتي عكست قدرة المصور الصيني على تحديد الفكرة واظهار قيمتها الجمالية.

ووسط الهدوء المخيم على أجواء اللوحة الضبابية ترتفع أشجار عارية من أوراقها، تحتل المقدمة منفذة بالمداد الأسود، وهنا تتجلى مقدرة الفنان على التسلل الى وجدان الطبيعة مستبدلاً الإنطباعات المرئية بالتناغمات التشكيلية الخطية واللونية والشكلية لخلق أجواء نابضة بالوحدة والتآلف والتوازن والانسجام.

نموذج (٢)

اسم العمل: رحّالة يشقون طريقهم عبر مسالك الجبال

اسم الفنان: مجهول

المواد: ألوان على الورق

تاريخ الإنشاء: القرن ١١ (اسرة طائغ)

العائدية: متحف جامعة فيلادلفيا

تمثّل هذه المصورة مجموعة من الرحّالة يخترقون مسالك الجبال راجلين أو على ظهور خيولهم، وقد صوّرهم الفنان بطريقة انتشارية في أرضية اللوحة وبأحجام صغيرة مقارنةً مع ارتفاع الجبال والأشجار وهنا يظهر التقابل ما بين الضخامة والضآلة بين البنى التكوينية لهذا المشهد، وقد أفصح الفنان عن طبيعة التواشج بين العالم الإنساني وعالم الكائنات الحية من نبات وحيوان، مما يعكس قدراً من التآلف والتجانس فيما بينهم.

وقد إمتاز المشهد بروعة ألوانه وجمال تكوينه الذي يبعث على البهجة والإنشراح، فقد أعدّه الفنان بمسارات وامتدادات خطية ولونية، فاستقامة الخطوط تارةً وانحنائها تارةً أخرى لها الأثر في تشكيل المشهد ليكون مسرحاً يرتقي منصته المشيدة مجموعة من الربى والجبال والأرضية المكتضة بالعشب والخضرة والشجر والمطوقة بالجبال الشاهقة وفق اعداد محكم رصين من خلال الصياغات البنائية الخطية المدعمة بالألوان الزاهية المعبرة عن المعاني الجمالية للطبيعة.

ويظهر أن المصور شيّد هذا المشهد بثلاثة أبعاد، بعد مطلق يتمثّل بالسماء، وبعد ثانٍ يمثل ارتفاع الجبال التي تغلّفها غلالة الضباب الرقيق بإيقاع رأسي عمودي، وبعد ثالث أمامي تتراءى فيه الكائنات الطبيعية بإيقاع افقي مستقر، ويسترعي الإنتباه في هذه اللوحة سلالة الإنتقال من التعقيد الى البساطة ومن العموميات الى الفرعيات ومن الألوان الكثيفة الى الخفيفة التي توفر للمشاهد متعة الاستمتاع بروعة لمسات الفرشاة بخطوط لينة ومنحنية تارةً وعمودية شاهقة تارةً أخرى للتعبير عن الإيحاءات النفسية التي يرغب المصور في أظهارها.

نموذج (٣)

اسم العمل: شجرة صنوبر عتيقة

اسم الفنان: ون تشنغ منغ

المواد: مداد وألوان خافتة على الورق

تاريخ الإنشاء: القرن ١٢ (اسرة سونغ الجنوبية)

العائدية: فرير جاليري بواشنطن

يظهر في اللوحة جزء من صورة مختزلة من شجرة صنوبر عتيقة متكونة من بعض الأغصان المتعرجة توزعت عليها مجموعة من الأشواك التي نفذها المصور بخطوط شعاعية وباتجاهات متعددة توحي بالإرباك والقسوة والصلابة، تخللتها نبرات داكنة وبقع سوداء على أرضية صفراء خافتة اللون يظهر فيها التباين الرهيف بين الحركة والسكون وبين المساحات المصورة والفارغة وبين الألوان الكثيفة والخفيفة.

حرص المصور على استعراض قدرته الفائقة من خلال التحكم في الخط المستشري في شتى الإتجاهات والذي أضاف للمشهد التصويري نوع من الحركة والديناميكية التي تولدت من خاصية التكثيف والتكرار للخطوط

الشعاعية التي عززت من قيمة الملمس الخشن، من هنا أظهر المصور الصيني علاقة البنية الخطية بباقي البنى التكوينية كاللون والملمس والإتجاه والفضاء للتعبير عن المضمون بأسلوب جديد.

جمع المصور الصيني بين أكثر من نوع من أنواع الخطوط في تشكيل هذا المشهد فتارةً نلاحظ الخط المتعرج، وتارةً نلاحظ الخطوط الشعاعية والخطوط المتشابكة، وهذا ان دلَ على شيء فهو يدل على مقدار المرونة التي يمتلكها المصور الصيني في تأليف مشاهده التصويرية، فمسار الخط وامتداده واستقامته وانحناءاته في ثنايا المشهد التصويري لها أثر في تشكيل المعنى واظهار القيمة الجمالية.

نموذج (٤)

اسم العمل: مساكن في الغابة

اسم الفنان: وانغ منغ

المواد: مداد وألوان على الورق

تاريخ الإنشاء: القرن ١٣(اسرة يوان)

العائدية: متحف القصر(تاي تشونغ)

يظهر في اللوحة مشهد من مشاهد الطبيعة التي إعتاد المصور الصيني على رسمها كونها تبعث على التأمل والتخيل، ومما يلفت الانتباه في هذه اللوحة كثرة تعرجات الأغصان ذات الايقاع المتناغم والتنسيق البديع للطبيعة الذي يشد المشاهد بدوره الى نظرة التأمل العميق ولعل المصور كان ينشد الى التعبير عن توحد الكون مادياً ومعنوياً في نسيج واحد، وهي رؤية يزخر بها التصوير الصيني بصفة عامة من خلال التعبير الحسي والصياغة الفنية لمفردات التكوين والتي أظهرها المصور من خلال بنائية الخط وامتداده في ثنايا المشهد التصويري باتجاهات منحنية عمودية وافقية متدرجاً فيها من الدقة المتناهية الى أقصى درجات الثخانة، وهذا يبعث الحياة في اللوحة وينشر المعاني الجمالية.

انصرف اهتمام المصور هنا الى الزخم والإزدحام اللذين تزخر بهما عناصر لوحته بحيث يتعذر العثور على فراغ باستثناء جزء ضئيل من الجانب الأدنى الأيسر من اللوحة، وتميّز سطح اللوحة بملمس الزغب والصخور والربى والآكام المتعرجة المكتظة، ومما يلفت الانتباه ان الفواصل الوحيدة في هذا الجدار الكثيف المكتظ بالكتل هي الصدوع التي تنبثق منها الجداول والشقوق الضحلة المحيطة بلفيف من الأشجار وبعض المباني. فليس ثمة اثر لبؤرة تجذب

النظر في اللوحة التي رقّش سطحها هنا وهناك ببقع حمراء وبرتقالية. فضلاً عن مشهد المياه الجارية التي تخترق كتلة الأشجار.

كما يظهر المزج بين لمسات الفرشاة المشبعة بالمداد والفرشاة الجافة ثم تذبذب خطوطه الحاضنة بفعل تطبيق تقنية اللمسات القصيرة المتوالية المتنوعة، فضلاً عن اللمسات الهامسة المعبرة عن القيم الملمسية، بتطبيق أحكام التوازن والترابط بين أجزاء اللوحة.

من هنا لا يمكن ان نعد المصور الصيني محاكياً للطبيعة بحذافيرها بل وجّه اهتمامه الى ما هو أبعد من المحاكاة السطحية والتعبير عما وراء الطبيعة من خلال رصد جوهر الأشياء وحقيقتها والتحرر من كل القيود التي يفرضها الزمان والمكان بصياغة فنية جمالية جديدة.

نموذج (٥)

اسم العمل: منظر خلوي

اسم الفنان: وانغ شه منغ

المواد: مداد وألوان على الورق

تاريخ الإنشاء: القرن ١٤ (اسرة تشينغ)

العائدية: مجموعة وانغ الخاصة- نيويورك

يمثل المشهد منظراً خلوياً يتكون من مجموعة من الأشجار والشجيرات والجبال والكتل الصخرية التي تعكس الحوار الحميم بين الفنان والطبيعة أثناء معايشته لها، وتمتاز اللوحة بثراء محتوياتها وجمال تنسيقها فضلاً عن تلوينها بمجموعة من الألوان الخضراء والزرقاء والبنية، فقد صوّر الفنان هذا المنظر من خلال تحميل الفرشاة عبء التعبير بالخط، فضلاً عن اسناد بنية الخط ببنية اللون، لخلق طاقة ابداعية جمالية، فاللون وسيلة لتنمية كل العناصر الأخرى. فإلتقاء الخطوط والتفافها بطريقة معينة ضمن فضاء السطح التصويري قد خضع لسيطرة الفنان الأمر الذي حقق توازناً رائعاً ساد لوحته.

رسم المصور تفاصيل لوحته بخطوط متنوعة أبرزها الخط المنحني الذي ساد ثنايا المشهد وهو محمل بتعبيرات دلالية مرتبطة بالليونة والسلاسة والرشاقة، فكل خط من الخطوط يعبّر عن الشخصية الذاتية للفنان، وقد وحّد

المصور الكتل مع الخطوط والألوان بصياغة فنية مدروسة سواء كان ذلك تعبيراً عن الديمومة والإستمرارية أو عن الراحة والحيوية، كما أدت كثافة الخطوط بطراوتها الى اضفاء الرخامة على أنغام اللوحة وايقاعاتها مما حقق أبعاداً جمالية وتعبيرية.

استطاع المصور الصيني تحويل بنية الخط الى لوحة فنية تنبض بالحياة من خلال التناغم والايقاع الواضحين بين أنواع الخطوط المكونة لهذا المشهد، ونلاحظ هنا ان الخط المتعرج هو أكثر الخطوط حيوية ونشاطاً فما يكاد يندفع في اتجاه معين حتى يصطدم بنقطة ارتكاز، ليتوقف بغتةً ثم يغيّر من اتجاهه ليعاود الإندفاع الى نقطة ارتكاز أخرى، لخلق نوع من الحركة والحيوية وبالتالي كسر الرتابة والملل وتحقيق القيم الجمالية والتعبيرية.

الفصـــل الرابـــــــع

أولاً: نتائج البحث

في ضوء تحليل عينة البحث، توصل الباحثان الى جملة من النتائج وهي كالآتي:

١- إتسمت مشاهد التصوير الصيني بصياغات فنية جمالية مغايرة لمثيلاتها من الفنون الأخرى على مستوى البناء التكويني عموماً وبنية الخط على وجه التحديد تبعاً للأطر الفكرية والإسلوبية والتقنية التي تحدد مسار المصور الصيني وتعبّر عن أفكاره وأهدافه.

٢- كشفت المصورات الصينية عن قدرة المصور على التحكم بالبنيات الفاعلة التي تساهم في صياغة المشاهد التصويرية ولاسيما بنية الخط من خلال التلاعب بخواصه كالدقة والثخانة والنوع والاتجاه والدلالة والموقع، لإنشاء مشاهد بصرية جمالية وتعبيرية، كما في جميع نماذج عينة البحث.

٣- خضعت المصورات الصينية الى صياغة فنية أساسها خلق علاقة ترابط بين مختلف أنواع الخطوط التي تحكمها اسس التنظيم الجمالي من توازن وتناسب وايقاع ووحدة وانسجام، لتحقيق خطاباً فنياً وجمالياً. كما أظهرته جميع نماذج عينة البحث.

٤- شكّلت بنية الخط في التصوير الصيني الأساس الذي التفت حولها البنيات الأخرى كاللون والشكل والملمس والفضاء لخلق علاقات جمالية تشكيلية متكاملة ومتناغمة.

٥- ارتبط الرسم الخطي في التصوير الصيني بمعانٍ فلسفية وروحية ووجدانية، نظراً لما يحمله الخط من دلالات تعبيرية تعكس جوهر الأشياء عند المصور الصيني .

٦- امتاز التصوير الصيني بالحركات الرشيقة والفراغات المحسوبة ولمسات الفرشاة ذات الخطوط الناعمة التي تعكس الإيحاءات النفسية للفنان. كما في العينة (١).

٧- تنوعت الخطوط الداخلة في صياغة المصورات الصينية ما بين مستقيمة وخصوصاً في رسم المعابد والابنية المعمارية للتعبير عن الشموخ والسمو والرفعة، كما في عينة (١)، ومنحنية للتعبير عن الليونة والسلاسة والانسيابية كما في العينة (٢) و(٤) و(٥)، وخطوط شعاعية باتجاهات متعددة للتعبير عن الصلابة والقسوة والإرباك كما في عينة (٣).

٨- تنوعت الصياغات الفنية لبنية الخط في التصوير الصيني فمنها ما نفذت بصورة مختزلة كما في العينة (١) و(٣)، ومنها ما نفذت بإسلوب الزخم والتكثيف المتعرج كما في العينة (٢) و(٤) و(٥) لخلق نوع من الحركة والاستمرارية وبالتالي كسر الرتابة والملل وتحقيق الجذب البصري.

٩- استعان المصور الصيني ببنية الخط في صياغة مشاهده التصويرية التي تبعث على التأمل والتخيل والبحث عن جوهر الأشياء والتحرر من كل القيود التي يفرضها الزمان والمكان. كما في جميع نماذج عينة البحث.

ثانياً: الاستنتاجات

١- لخص الفنان الصيني المثيرات البصرية وما تحمله الطبيعة من جماليات الى أشياء بسيطة باستخدام الرسم الخطي ليعبر عن التفكير المجرد الذي يبحث عن الجوهر لا المظهر.

٢- تكمن جماليات التصوير الصيني بالخطوط وما يندرج تحتها من عناصر وتوزيع متكامل للأسس والعلاقات التشكيلية.

٣- شكّل المداد الأسود اللون الأساسي في المصورات الصينية لقدرته على اظهار التنوع الخطي وتدرجاته المحصورة ما بين الدقة والثخانة.

٤- حمّل الفنان الصيني الفرشاة عبء التعبير بالخط في مصوراته التي صاغها بدقة وفطنة فهو لا يصور الأشياء طبق الأصل وانما يصور جوهرها، فهو يهدف الى الإيحاء أكثر مما يهدف الى الوصف.

٥- تكمن أهمية الخط لدى المصور الصيني في اظهار اللمسة الشخصية في مصوراته التي تعبّر عن الدلالات الوجدانية الباطنة للفنان.

٦- تباينت طبيعة البنية الخطية في التصوير الصيني فإبراز الخط وظهوره أو غوره وعمقه على السطح التصويري عكس قدرة المصور على تحديد الفكرة وإظهار القيمة الجمالية.

ثالثاً: التوصيات

١- ضرورة اصدار مطبوعات من (كتب وصحف ومجلات) تُعنى بالتصوير الصيني مع الحرص على توفير المصورات الملونة والموثقة بالمعلومات من قبل المؤسسات ذات العلاقة لقلة المصادر في هذا المجال.

٢- الحرص على متابعة المعارض والمهرجانات والإحتفالات الألكترونية التي تُعنى بالفنون الصينية كالتصوير والخزف والنحت والعمارة والخط والموسيقى والأوبرا، ليتيح للمتلقي فرصة التعرف والإنفتاح على الإرث الحضاري والثقافي للشعب الصيني ومدى التأثر والتأثير بين الحضارات وفنون العالم.

٣- اطلاع الباحثين وطلبة الدراسات العليا والمهتمين بمجال الفن على نتائج واستنتاجات ومقترحات البحث الحالي للإفادة منها في التأسيس لدراسات مستقبلية وفتح آفاق بحثية جديدة في مجال الفنون الصينية.

رابعاً: المقترحات

١- جماليات تنوع المشاهد البصرية في البرافانات الصينية.

٢- المرجعيات الفكرية للمشاهد الإسطورية في التصوير الصيني.

إحالات البحث

١. **ابن منظور: لسان العرب، ص١٣٣-١٣٤.**
٢. **جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١،ص ٤٠٧- ٤٠٨.**
٣. **ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٢.**
٤. **هربرت ريد: معنى الفن، ص ٣٧.**
٥. **نديم مرعشلي، واسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط، ص٦٢٩.**
٦. **.....: كيفية اعادة الصياغة واهميتها، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٣ عبر الموقع الألكتروني: %https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=٦٣١&title**
٧. **https://www.google.com/search?q**
٨. **نديم مرعشلي، واسامة مرعشلي: مصدر سابق،ص٩٢.**
٩. **جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص٢١٨.**
١٠. **ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ص٣٤.**
١١. **نديم مرعشلي، واسامة مرعشلي، مصدر سابق، ص٢٧٢.**
١٢. **محمد البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، ص ١١.**
١٣. **هيام ميلاد: الخط كعنصر جمالي وبنائي في العمل الفني، ص ٢٠٠.**

١٤. عمرو محمد عبد السلام: الإمكانات التشكيلية والفنية للحبال في استحداث مشغولات فنية قائمة على العلاقات الخطية، ص١٢
١٥. أمجد سعيد مصطفى، وآخر: الطبيعة الحية (تصوير زيتي)، ص ٣٧.
١٦. Gilbert, Rita: Living with Art, p.٨٤.
١٧. برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ص٢٣٧.
١٨. عبد الفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، ص ١٢٥-١٣٦.
١٩. هبة حسن، وآخران: الخط كأحد أهم عناصر التشكيل في الفن والتصميم، ص ٣٧١.
٢٠. اسماء ابو بكر صالح النواوي: الشكل الانساني عند فناني الارت نوفو والارت ديكو واثر ذلك على التجربة الفنية للباحثة، دراسة مقارنة وتحليل، ص.١٠
٢١. عبد الفتاح رياض ، مصدر سابق، ص١٢٢.
٢٢. هبة حسن، وآخران ، مصدر سابق، ص ٣٧٣.
٢٣. هبة حسن، وآخران، مصدر سابق، ص ٣٧٣.
٢٤. زكي محمد حسن: الصين وفنون الاسلام، ص ٣٤.
٢٥. ثروت عكاشة: الفن الصيني، ص٢٨١.
٢٦. ثروت عكاشة، مصدر سابق، ص٢٨٣.
٢٧. ول ديورانت: قصة الحضارة، الهند وجيرانها الشرق الأقصى الصين، ص ٢٠٢.
٢٨. ثروت عكاشة ، مصدر سابق، ص ٢٨٥.
٢٩. هبة عنايت: محيط الفنون ،الفن الصيني والفن الياباني، ص ١١٠.
٣٠. ثروت عكاشة، مصدر سابق، ص٢٨٤.
٣١. زكي محمد حسن: الصين وفنون الاسلام، ص ٥٦.
٣٢. ول ديورانت ، مصدر سابق، ص ٢٠٤.
٣٣. اميرة حسن فهمي محمد شكري: فلسفة وجماليات الفن الصيني كمدخل لاستحداث اعمال فنية في مجال الرسم والتصوير ، ص٢.
٣٤. هبة عنايت، مصدر سابق، ص١٠٩- ١١٠.
٣٥. Eberhard,W: Dictionary of Chinese Symbols, Hidden Symbols in Chinese,P. ٧٩.
٣٦. هبة عنايت، مصدر سابق، ص١٠٩.
٣٧. ثروت عكاشة ، مصدر سابق، ص٢٩٤-٤٦٩.

قائمـــــــة المصـــــــــــادر

- ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣.
- ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ب.ت.
- اسماء ابو بكر صالح النواوي: الشكل الانساني عند فناني الارت نوفو والارت ديكو واثر ذلك على التجربة الفنية للباحثة، دراسة مقارنة وتحليل، اطروحة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٣.
- أمجد سعيد مصطفى، وآخر: الطبيعة الحية (تصوير زيتي)، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، ليبيا، طرابلس، ٢٠٠٤.
- اميرة حسن فهمي محمد شكري: فلسفة وجماليات الفن الصيني كمدخل لاستحداث اعمال فنية في مجال الرسم والتصوير ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، ٢٠٠٥.
- برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ت: سعد المنصوري ومسعود القاضي، مراجعة وتقديم: سعيد محمد خطاب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦.
- ثروت عكاشة: الفن الصيني، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦ .
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣.
- زكي محمد حسن: الصين وفنون الاسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.
- عبد الفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، ط١، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- عمرو محمد عبد السلام: الإمكانات التشكيلية والفنية للحبال في استحداث مشغولات فنية قائمة على العلاقات الخطية، مجلة العمارة والفنون، المجلد السادس، العدد السادس والعشرون، ٢٠٢١.
- محمد البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- نديم مرعشلي، واسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط، ط١، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥.
- هبة حسن، وآخران: الخط كأحد أهم عناصر التشكيل في الفن والتصميم، مجلة علوم التصميم والفنون التطبيقية، العدد ١، المجلد ٣، يناير/ ٢٠٢٢.
- هبة عنايت: محيط الفنون ،الفن الصيني والفن الياباني، دار المعارف، مصر، ب.ت.
- هربرت ريد: معنى الفن، ت: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- هيام ميلاد: الخط كعنصر جمالي وبنائي في العمل الفني، جمعية امسيا مصر (التربية عن طريق الفن)، الجيزة، ٢٠١٤.
- ول ديورانت: قصة الحضارة، الهند وجيرانها الشرق الأقصى الصين، ت: زكي نجيب محمود، ج٣، دار الجيل، لبنان، ١٩٩٢.

المصادر الأجنبية

- Eberhard,W: Dictionary of Chinese Symbols, Hidden Symbols in Chinese Life and Though, Routledge,2006.
- Gilbert, Rita: Living with Art,4 th edition, phillip A. Butcher,New York,1995,p.84.

مواقع الإنترنت

- https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=631&title%
- https://www.google.com/search?q .